

تاج العروس من جواهر القاموس

قال ابنُ سَيدَه : هَكَذَا أَنْشَدَه ابْنُ جَنِّبٍ بفتح الصاد كذا في لسان العرب .
وبنو ضُبَيْبٍ كزُبَيْرٍ وقيل كأَمِيرٍ وقيل إِنْه مُصَغَّرٌ وَآخِرُهُ نُونٌ : بَطْنٌ مِنْ
جُدَامٍ وَهُمْ بَنُو ضُبَيْبٍ بَنُ زَيْدٍ . مِنْهُمْ رِفَاعَةُ بَنُ زَيْدٍ الصَّحَابِيُّ
رَضِيَ   عَنْهُ . وَفَلَّاحَةُ الصَّبَابِ كَكِتَابٍ : محله بالكوفة . مِنْهَا شَيْخُ
الزَّيْدِيَّةِ أَبُو الْبَرَكَاتِ عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُسَيْنِيُّ . وَمِمَّا لَمْ
يَذْكُرْهُ الْمُؤَلِّفُ : قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ : أَعَقَّ مِنْ ضَبٍّ لِأَنَّهُ رُبَّمَا
أَكَلَ حُسُولَهُ . وَقَوْلُهُمْ : لَا أَفْعَلُهُ حَتَّى يَرْدَ الضَّبُّ الْمَاءَ لِأَنَّ
الضَّبَّ لَا يَشْرَبُ مَاءً . وَمِنْ كَلَامِهِمُ السَّذِي يَضَعُونَهُ عَلَى أَلْسِنَةِ
الْبَهَائِمِ قَالَتِ السَّمَكَةُ : وَرَدًا يَا ضَبُّ فَقَالَ : أَصْبَحَ قَلْبِي صَرْدًا
لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرْدَا إِلَّا عَرَادًا عَرْدًا وَصَلَّيَانَا بَرْدًا وَعَنْكَثًا
مُلْتَبِدًا وَالضَّبُّ يُكْنَى أَبًا حَسْلُ . وَالْعَرَبُ تُشَبِّهُ كَفَّ الْبَخِيلِ إِذَا
قَصَّرَ عَنْ الْعَطَاءِ بِكَفِّ الضَّبِّ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :
مَنَاتَيْنِ أَبْرَامُ كَأَنَّ أَكُفَّهِمْ ... أَكُفُّ ضَبَابٍ أَنْشَقَتْ فِي
الْحَبَائِلِ وَفِي الْأَسَاسِ فِي الْمَجَازِ : يُقَالُ : فُلَانٌ كَفَّ الضَّبَّ أَيْ بَخِيلٌ .
وَكَفَّ الضَّبَّ مَثَلٌ فِي الْقِصَرِ وَالصَّغَرِ انْتَهَى . وَفِي حَدِيثٍ أَنَسُ : إِنَّ
الضَّبَّ لِيَمُوتَ هُزَالًا فِي جُحْرِهِ بَذَنَبِ ابْنِ آدَمَ أَيْ يَحْتَبِسُ الْمَطَرُ
عَنْهُ بِشَوْؤُمْ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ زَمَّا خَصَّ الضَّبَّ لِأَنَّهُ أَطْوَلُ الْحَيَوَانِ
نَفْسًا وَأَصْبَرُهَا عَلَى الْجَوْعِ . وَيُرْوَى إِنَّ الْحَيَارَى بَدَلَ الضَّبِّ ؛
لِأَنَّهَا أَبْعَدُ الطَّيْرِ زَجْعَةً . وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو : ضَبُّ ضَبَّ إِذَا حَقَّدَ . وَفِي
الْحَدِيثِ : إِنَّ زَمَّا بِقِيَّتِ مِنَ الدُّنْيَا مَثَلُ ضَبَابَةٍ يَعْزِي فِي الْقِلَافَةِ
وَسُرْعَةِ الذَّهَابِ . قَالَ أَبُو مَرْثُورٍ : الَّذِي جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : إِنَّ زَمَّا
بِقِيَّتِ مِنَ الدُّنْيَا ضَبَابَةً كَصُبَابَةِ الْإِنِّاءِ . بِالصَّادِ الْمُهِمْلَةِ هَكَذَا رَوَاهُ
أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُ . وَفِي حَدِيثٍ آخَرٍ : مَا زَالَ مُضْطَبًّا مُذِ الْيَوْمِ أَيْ إِذَا
تَكَلَّمَ ضَبَّاتٌ لِيَثَابَتُهُ دَمًا . وَفِي الْمَثَلِ : أَتَعَلَّامُنِي بِضَبِّ أَنْزَا
حَرَشْتُهُ إِذَا أَخْبَرَهُ بِأَمْرٍ هُوَ صَاحِبُهُ وَمُتَوَلِِّيهِ وَهُوَ مَجَازٌ كَمَا فِي الْأَسَاسِ .

